



## جاسوس نابليون كشفه أحد أفراد أسرة آل سعود

# بيلي أول رحالة غربي يقدم معلومات عن غجر الصحراء

شديدة للسلفيين ولآل سعود ويعود ذلك لاتهمهم له بالجاسوسية. وهو في كتاباته على أي حال يصور لنا حقيقة الرأي الأوروبي عن الجزيرة العربية وسكانها. وقد تصدى له فيما بعد وانتقد كتاباته بشدة سانت جون «فيلبي» الذي توصل إلى الاستنتاج من خلال رحلاته في الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الثانية إلى أن بالغريف لم يذهب في الحقيقة إلى أبعد من مدينة حائل وأنه على أية حال لم يكن سوى جاسوس عمل لحساب نابليون الثالث.

رهينة

ولكن هل انتمى بالغريف حقاً إلى الرهينة اليسوعية لقناعة في نفسه بأن عليه «حمل

الغربية التي يعمل لحسابها. سافر بالغريف إلى الجزيرة العربية وهو يرتدي الزي العربي ويتبع التقاليد العربية حيثما استطاع. وانتحل شخصية طبيب من لبنان باسم «سليم أبو محمود العيس» وتوجه من معان إلى حائل وقطع صحراء النفوذ ويبدو أنه قاسى صعوبات أقسى مما كان يتخيل. ورغم أن كثيرين شككوا في روايته عن الرحلة عبر النفوذ إلا أن الرحالة الذين جاءوا بعده أثبتوا صحة كلامه.

وفي حائل التي كانت مدينة محصنة من ٢٠ ألف شخص قابل طلال بن الرشيد وأخذ منه رسالة توصية ليفصل آل سعود قبل توجهه إلى الرياض ولكن في الرياض أبلغه الأمير عبد الله بن فيصل آل سعود أنهم يعرفون هويته تماماً فما كان منه إلا أن سارع إلى الفرار وكتب بعد ذلك انتقادات

سرت شائعة في ذلك الوقت تقول انه هو الذي قام بتنظيم الدفاع عن مدينة زحلة بسبب خبرته العسكرية. عاد بعدها إلى فرنسا وبدأ يعد العدة لرحلته إلى نجد والتي ستبدأ بعدها مرحلة جديدة من حياته وفي نيته أن يمارس التبشير في الجزيرة العربية.

وهنا تختلف الروايات وتتضارب فقد ترواحت بين أنه استطاع فعلاً أن «يبشر» سرا في بعض الأحيان «مثله مثل كثيرين من المبشرين الذين أتوا الجزيرة بصفة أطباء ومنهم بل أشهرهم القس زويمر الذي أطلق عليه أهالي البحرين وصف ضيف ابليس بل وتؤكد كل الكتابات والوثائق وتقارير المبشرين أنفسهم بفشلهم الذريع في تنصير مسلمي المنطقة» وبين أنه تأثر بالاسلام وربما اعتنق الدين الحنيف. وكان يحمل في نفسه نفساً امبريالياً لا يخفى على أحد.

وهو نفسه لم يكن يخفيه فعند عودته من رحلته إلى مصر رفع إلى الإمبراطور نابليون الثالث تقريراً مفصلاً لا يزال في ملفات الخارجية الفرنسية إلى اليوم يرسم فيه خطة لغزو فرنسي لسوريا عبر مصر ينتهي بتوحيد البلدين تحت السيادة الفرنسية وكان حسب اعتقاده أكثر ما استهواه في الامبريالية الفرنسية نزعتها «التحضرية» وهو أمر بحث عنه عبثاً في صنونها البريطانية. ويذكر في كتابه الذي دون فيه رحلته إلى الجزيرة العربية أنه كانت لديه الرغبة في «جمع مياه الشرق الراكدة مع نهر التقدم الأوروبي الجارف» دون أن يكون مهما لديه من هي الدولة أو الجهة

بعد مضي خمسين عاماً تقريباً على الرحلة التي قام بها الكاتبين سادليير جيا ضابط بريطاني آخر في رحلة إلى الجزيرة العربية أبان كانت العلاقات بين بريطانيا والأمير فيصل بن سعود غير جيدة لأكثر من سبب محاولا تطبيع العلاقات مع أمير نجد الذي كان باعتراف الجميع من أكثر حكام الجزيرة مهابة ومدعاة للاحترام.

نجح الرجل الغامض وليم جيفورد بالغريف في اجتذاب مستمعين له في سوريا ولبنان أو هكذا ادعى بسبب طلاقته في اللغة العربية حسب زعمه وتأثيره في الناس.

وتذكر «ميا ألين» التي كتبت سيرته الذاتية أنه في أعقاب المجازر المارونية الدرزية ١٨٦٠



• لويس بيلي



• لحظة طرب